

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

تعريف السيرة النبوية .

- إن السيرة في الأصل تطلق ويراد بها الطريقة التي يسير عليها الشخص، سواء كانت محمودةً أو مذمومةً ، هذا من حيث التعريف اللغوي.
- أما في ما يتعلق بنبينا -عليه الصلاة والسلام-، وهذه المادة، فالمقصود بها: معرفة أحوال النبي -صلى الله عليه وسلم- على التفصيل، من الولادة إلى الوفاة، فإذا قيل: السيرة النبوية، فهي تشمل هذه المدة الزمنية، التي عاشها -عليه الصلاة والسلام-، وهي على الراجح من أقوال العلماء، تمتد ثلاثاً وستين سنةً.

العلاقة بين السنة وبين السيرة النبوية.

- العلاقة التي نريد أن نوضحها هنا الآن حينما تُطلق السيرة، أو تطلق السنة، في أمرين رئيسيين:
❖ **الأمر الأول:** أن السيرة أشمل من السنة، فالسيرة تشمل كل شيء، من ولادته -عليه الصلاة والسلام-، بمعنى ما قبل نزول الرسالة، أو نزول الوحي عليه، إلى وفاته -عليه الصلاة والسلام-، أما السنة التي هي موضع الاحتجاج، وموضع الاستشهاد، فهي ما بعد نبوته -عليه الصلاة والسلام-، أو نزول الوحي عليه، إلى وفاته -صلى الله عليه وسلم-، فهذه هي القضية ، وهذه المدة الزمنية التي يُطلق عليها السنة بالمعنى الخاص، وهي التي يُحتج بها في إثبات العقائد، يُحتج بها في إثبات السنن، يُحتج بها في إثبات الآداب وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالتشريع الإسلامي، الذي السنة النبوية مصدره الثاني بإجماع المسلمين.

- ❖ **الأمر الثاني:** هناك طريقة في ما يتعلق برواية السنة، وما يتعلق برواية السيرة، العلماء -رحمة الله عليهم- وهم أئمة الحديث، الذين قعدوا وأصلوا رواية السنة، كان لهم نظرٌ في ما يتعلق بالأسانيد التي تُروى بها السيرة، والأسانيد التي تُروى بها أحاديث الأحكام، سواءً كانت الأحكام العلمية التي هي العقائد، أو الأحكام العملية التي تتعلق بالحلال والحرام.

- فقرر أئمة السنة أنه في ما يتصل بالحلال والحرام، وما يتصل بالعقائد، هناك يشددون ويدققون في الأسانيد وفي الرواة، فيشترطون لمن يروي الأحاديث التي فيها إثبات الصفات مثلاً، الكلام على اليوم الآخر، ونحو ذلك، أو الكلام في الحلال والحرام، في العبادات، في المعاملات، في الأنكحة، في غيرها، يشترطون شروطاً أعلى، فلا يقبلون إلا من ثقة، لا يقبلون إلا بسند متصل، سالم من الشذوذ والعلة، لكن في السير لا يشددون هذا التشديد لسبب، ولا يقال إن هذا تناقض، كلا، لأنهم هم الذين وضعوا قواعد علم الرواية، لماذا أيها الإخوة؟ لأن السيرة منها ما هو موضع احتجاج، يتعلق بالحلال والحرام، ومنها ما هو موضع سرد، تأريخي، بحيث يقال في تلك السنة، أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- عدة سرايا، هذا الإرسال لا يتعلق به حلالٌ وحرامٌ، لأن أصل هذا الإرسال ثابت في السنة بالأسانيد، وهو أن الإمام الأكبر الذي يتولى مسئولية الدولة، له أن يجيش الجيوش، له أن يرسل الرسل والبعوث إلى آخره، هذا أصله ثابت، لكن أن تقع سرية في سنة كذا، أو في شهر كذا، هذا لا يُشدد في أسانيدنا، لكن لو تضمنت هذه السرايا والبعوث، أو حتى بعض تفاصيل السيرة أحكاماً شرعيةً، هنا ننتقل من رواية السيرة إلى رواية السنة والحديث، فنضبط لها الأسانيد.
- باختصارٍ نقول: العلاقة بين السنة والسيرة أن السيرة أشمل، بينما السنة أخص، أيضاً الأمر الآخر: أننا عند رواية السير لا نشدد في أسانيدنا، كما نشدد في أسانيد السنة، التي يترتب عليها الحلال والحرام.

فوائد دراسة السيرة النبوية.

- السيرة النبوية لها فوائد في دراستها جداً عظيمة، يجدها الإنسان في نفسه، حينما يتذكر مع أهل بيته، مع أصحابه، مع طلابه، في تدريسها في المساجد، أو في مثل هذا الموضع -إن شاء الله تعالى.
- ❖ **الفائدة الأولى:** من أعظم الفوائد تحقيق التأسي به -صلى الله عليه وسلم-،
- والله -عز وجل- قال في سورة الأحزاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].
- ❖ **الفائدة الثانية:** زيادة محبته -صلى الله عليه وسلم-، فمن كان به أعرف، كان في الأعم الأغلب أكثر حباً، وشوقاً، واتباعاً.
- ❖ **الفائدة الثالثة:** فهم القرآن، خاصة ما له صلة بالسيرة النبوية،
- مثل: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: 43]، هذه يفسره لك قراءة حديث كعب بن مالك في قصة توبته حينما جاء يعتذر للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وجاءه المنافقون، إلى غير ذلك، وهكذا.
- ❖ **الفائدة الرابعة:** هو تنزيل السيرة على الواقع، والإفادة منها في علاج مشاكلنا.
- نحن أيها الإخوة والأخوات إذا درسنا السيرة النبوية، ورأينا أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يمر بحال الحرب والسلم، يمر بحال الفرح والحزن، يمر بحال العبادة والمعاملة، يمر بالتعامل مع الأصدقاء والأعداء، يمر ويتعامل مع الموافقين والمخالفين، هذه أمور لا يمكن أن ينفك عنها الإنسان في حياته، فإذا قرأ السيرة، ثم مرَّ به موقف يُشبه ما مرَّ بالنبي -عليه الصلاة والسلام- طبَّقه على واقعه، فعالج مشكلته.

❖ الفائدة الخامسة: معرفة أسرار التشريع وحكمه، ومن ذلك أسباب نزول الآيات، وأسباب ورود

الحديث.

- فمثلاً من الآيات التي لها سبب نزول: أن النبي -عليه الصلاة والسلام- عرض الإسلام على عمه أبي طالب، في آخر لحظات عمره، حاول، حاول، فلم يكتب الله -عزَّ وجلَّ- له أن يُسلم، فوقع النبي -صلى الله عليه وسلم- في حزن، فسأله الله -عزَّ وجلَّ- بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56]، هذه آية، فإذا قرأتها وعرفت سبب النزول، لم يحزن قلبك على إنسانٍ قد يكون من أقاربك غير مسلمٍ، أو ضل ضللاً عظيماً، أو قد يكون فيه نفاقٌ وعداءٌ للدين، دعوته، واجتهد في دعوته، ولكن لم تُفلح، فلست وحدك، رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرَّ بمثل هذا الموقف، فهذا يخفف عنك.
- في أسباب ورود الحديث، تقابل أسباب النزول في الآيات القرآنية، بمعنى أنه أحياناً يأتيك حديثٌ مُجملٌ، فتجد فيه بعض الإشكال، فترجع إلى كتب السيرة، أو كتب السنة النبوية، فتجد فيها فكاً لهذا الإشكال، حينما تعرف ما سبب قوله -عليه الصلاة والسلام- لهذا الحديث، فيزول عنك الإشكال.
- مثال ذلك: مع أن الحديث فيه ضعفٌ، لكن المقصود المثال، وهو أن في حديث عمر عند أبي داود، أن رجلاً جاء يسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن حكم القُبلة للصائم، فنهاه، جاءه رجلٌ آخر، فسأله نفس السؤال فأذن له، قال الراوي: فإذا الذي سأله في الأول شابٌ، وإذا الذي سأله في الثاني شيخٌ، يعني بعيدٌ عن الشهوة، لا يغلب على الظن أن مثله لا تتحرك شهوته تحركاً يُفسد الصوم، بينما الشاب لا.

❖ الفائدة السادسة: معرفة كيفية التعامل مع الأعداء والمخطئين وغيرهم من المخالفين.

- النبي -عليه الصلاة والسلام- في مكة تعامل مع المشركين، في المدينة تعامل مع المشركين والمنافقين، ومع اليهود أيضاً، واليوم نحن لسنا بمعزلٍ عن هذا العالم، نحن كما يقال العالم أصبح اليوم قريةً واحدةً، يعني إلى وقتٍ قريبٍ كان الإنسان في بلده يتعامل مع المخطئين في المحيط القريب، أنت اليوم من خلال مواقع التواصل، ومن خلال الصفحات الموجودة على الإنترنت، ومن خلال أيضاً الأجهزة الكفية هذه التي صارت تجعل العالم بين يديك، صرت محتاجاً أكثر من أي وقتٍ مضى لدراسة السيرة، لتتعرف على كيفية التعامل مع المخالفين.
- المخالفون أصنافٌ، منهم الكفار الأصليون، ومنهم المنافقون، ومنهم من هم من إخوانك المسلمين، لكنهم يخطئون عليك، وكل هؤلاء السيرة حافلةٌ جداً بكيفية التعامل معهم، فدراستنا للسيرة تقرب لنا الوجه الصحيح والأقرب والأسلم في التعامل مع هؤلاء، لأن غياب السيرة في تعاملاتنا، وجعل طبائعنا مثلاً أو عاداتنا، أو تقاليدنا هي التي تحكم، هذا لا شك أنه سيزيد المشاكل، ويعقّد الأمور، بل ويبعد الصورة الهية للإسلام، والأخلاق الزكية لأهل الإسلام، التي زرعها وبثها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، في أصحابه، وفي أمته.
- يعني مثلاً على سبيل المثال، إذا تأملت في السيرة، وفي تعامله -عليه الصلاة والسلام- مع المنافقين، تجد أنه كان بأبي وأمي -صلى الله عليه وسلم- يحيدهم ما استطاع، بمعنى أنه لم يكن يصادمهم، ولم يكن -عليه الصلاة والسلام- يحرص على أن يستكثر من الأعداء، بل ما استطاع إلى تهيمشهم، وتقليل دورهم، وتحجيمهم فعل، اليوم للأسف بعض الناس باسم الدين، تجده يجلب مزيداً من الخصومات، ومزيداً من الأعداء،

ومزيداً من الشر والمشاكل، بل أعجب من هذا أنك تجد شخصاً يدعي اتباع السنة، وقد يكون مسلماً ضمن أقلية مسلمة في بلدٍ أغلبها كفارٌ، ومع ذلك كما يقال يظهر مخالفه، ويتكلم بلغةٍ، وكأنه الأقوى، وكأن مقاليد الحكم بيده، وهو في تصرفاته قد يجلب أعداء الإسلام الذين يضايقون المسلمين جميعاً بسببه هو، أو بسبب تصرفاته وطيشه، وعدم تقديره للظروف التي هو فيها، ولو درس مثلاً على سبيل المثال المرحلة المكية، التي عاش فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم كان المسلمون أقليةً، وفقه المرحلة التي هو فيها، لعرف أنه ينبغي له أن يكون كما قال الله: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النساء: 77]، لست في مقام القوة، ولست في مقام مناكفةٍ دول بأكملها، هي على دينٍ غير دينك، بل تكره دينك، وتحارب دينك.

مصادر السيرة النبوية.



- الواقع أن السيرة النبوية يمكن تلقيها من عدة مصادر، يمكن اختصارها في تسعة مصادر:
- **المصدر الأول: هو القرآن الكريم**، وهو أعظم مصدرٍ عندنا، ومن قرأ مثلاً سورة آل عمران وسورة التوبة، وسورة الأحزاب، وسورة الفتح مثلاً، كل هذه سورٌ مدنيةٌ، يجد فيها مجاًلاً واسعاً لدراسة السيرة، سورة الأنفال كان ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول: هي سورة بدر، أو هي سورة غزوة بدرٍ، في سورة آل عمران جاء الحديث بقرابة خمسين أو ستين آية عن غزوة أحدٍ، في سورة التوبة عشرات الآيات تحدثت عن غزوة تبوك، في سورة الأحزاب باسمها، سورة كاملة تحدثت عن سورة الأحزاب.
- **المصدر الثاني: كتب السنة المسندة، البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أحمد، وموطأ مالك على قلةٍ فيه، وغير ذلك من الكتب.**
- **المصدر الثالث: هي كتب الشرائع النبوية**، ومن أشهر كتب الشرائع، كتاب الإمام الترمذي، وهو كتابٌ مطبوعٌ ومشهورٌ جداً للإمام صاحب الجامع، وكذلك أيضاً كتاب الشرائع النبوية للبخاري -رحمه الله- صاحب التفسير المشهور، أبو الحسين البخاري، أو أبو مسعود، وغيرها من الكتب.
- **المصدر الرابع: كتب الدلائل النبوية**، ومن أشهرها كتاب دلائل النبوة، لأبي نعيم، ودلائل النبوة للبيهقي، والمقصود بدلائل النبوة: جمع دليلٍ، يعني الأدلة التي تدل على نبوة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويكثر في هذه الكتب الإشارة إلى الآيات التي آتاها الله -عز وجل- نبينا -صلى الله عليه وسلم-، التي تدل على صدق نبوته -صلوات ربي وسلامه عليه- وبعض الناس يسميها المعجزات، لكن نبّه ابن تيمية -رحمه الله- إلى أن هذا الاستعمال حادثٌ، وأن الصواب أن يسمى ما أوتي الأنبياء آياتٍ، كما سماها الله في القرآن.
- **المصدر الخامس: كتب المغازي والسير**، ومن أشهرها مغازي ابن إسحاق، التي هذبها ابن هشام، ومغازي ابن إسحاق غير موجودةٍ، لكن هذبها ابن هشام -رحمه الله-، فحفظ لنا بهذا التهذيب الكتاب الأصل، وكذلك عندنا مغازي الواقدي، وهي مطبوعةٌ، وغيرها من الكتب.
- **المصدر السادس: كتب الخصائص النبوية**، ومن أشهرها نهاية السؤل لابن دحية الكلبي -رحمه الله-، ومنها غاية السؤل لابن الملقن -رحمه الله-، أحد شيوخ الحافظ ابن حجر.

المقصود بكتب الخصائص النبوية، أي الكتب التي صُنِّفت لبيان ما اختص به رسولنا -صلى الله عليه وسلم- من خصائص، مثاله: أنه -عليه الصلاة والسلام- لا يجوز أن تُنكح أزواجه من بعده، ومن خصائصه: أنه يجوز أن يتزوج أكثر من أربع وهكذا من هذه الخصائص، ومنها مثلاً أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه، وهكذا.

● **المصدر السابع: كتب التاريخ العامة**، ككتاب الإمام ابن جرير الطبري، المعروف بتاريخ الأمم والملوك، وكذلك كتاب الحافظ ابن كثير البداية والنهاية.

هذه كتب تواريخ عامة، ابتدأت منذ بدء الخليقة، إلى عصر المؤلف، ولكن تكون السيرة ذُكرت فيها عَرَضًا، لا قصداً، وهذا الفرق بين الكتب المصنفة استقلالاً، وبين السيرة التي دخلت في كتب التاريخ عَرَضًا.

● **المصدر الثامن: كتب معرفة الصحابة**، والمقصود بكتب معرفة الصحابة أي الكتب التي جمعت الأسانيد التي أثبتت فيها صحبة الصحابي، وسماعه من النبي -عليه الصلاة والسلام-، ففي الغالب أنه يُذكر فيها شيءٌ من موقفٍ، أو موقفين وقع بين هذا الصحابي وبين النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن أشهر هذه الكتب، كتاب معرفة الصحابة للإمام أبي عبد الله ابن منده، وقد طُبِع منه مجلدان، الباقي مفقودٌ، والباقي معرفة الصحابة لأبي نُعيم الأصبهاني -رحمه الله-، والأصفهاني الذي توفي سنة أربع مائة اثنين وثلاثين، ابن منده توفي سنة ثلاث مائة وخمس وتسعين، وغيرها من الكتب.

● **المصدر التاسع: هي كتب الطبقات**، والمقصود بالطبقات، أي التي صُنِّفت على طبقات الأشخاص، على السنوات التي مروا بها، فتجدهم يتحدثون عن مثلاً السنة العاشرة، السنة الحادية عشر، السنة الثانية عشر، وهكذا، أو على طبقات الأشخاص من جهة الأعمار، ومن أشهرها كتابان: الطبقات لخليفة بن خياط، وهو أحد شيوخ البخاري، وكذلك أيضاً الطبقات للإمام محمد بن سعد، تلميذ الواقدي، وكتابه مطبوعٌ في عشر مجلدات.

← المؤلفات في السيرة النبوية، وما المرشح منها لطالب العلم.

● لا يمكن أن نقول في دراستنا للسيرة إن هذا الكتاب يُغني عن ذاك الكتاب، أو ذاك الكتاب هو الذي لا قبله ولا بعده كتابٌ؛ لأن هذا عائدٌ إلى الزاوية إن صحت العبارة، أو النظارة التي اتجه أو رُكِّبها هذا العالم، ليقرأ من خلالها السيرة النبوية، ومع هذا فلا مانع أن نشير في هذا السياق إلى جملةٍ من الكتب، نبدأ بالمختصرات، ثم المتوسطة، ثم الطويلة من الكتب المعاصرة، أما الكتب القديمة فقد أشرنا إلى سيرة ابن إسحاق، وأشرنا إلى سيرة الواقدي، وأشرنا إلى الطبقات، وغيرها من الكتب، لكن هذه الكتب نظراً لأن المؤلفين لها عاشوا في عصر الرواية، كان غرضهم الجمع المحض، حتى لا يفوت عليهم شيءٌ، فيبقى التمهيص وبيان الصحيح من غير الصحيح، كذلك بيان مواضع العبرة وغيرها، هذه تبقى للذين يأتون من بعدهم، فهم -جزاهم الله عنا خيرًا- تعبوا جداً في الجمع، فيبقى دور التمهيص والتنقيح، ودور أخذ الدروس والعبريات لمن بعدهم، وهكذا كما صنع بعض أئمة الحديث في جمعه للسنة، فهو يقول: أنا ما عندي وقتٌ الآن أمجِّص وأنقِّح، فسأجمع لكم السنة، وأسانيدها، ويأتي من بعدها فيمَجِّص هذه الأسانيد ويرويه، وهذا بالمناسبة هو العذر الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، والخطيب البغدادي، لمن صَنَّفوا بعض المصنفات، ووجد فيها أحاديث واهيةً جداً، بل بعضها موضوعٌ، فهو يقول: أنا إذا رويت بإسنادي، فقد برئتُ من العهدة، أنا لم أرو الحديث

- وأُسكت، أنا رويته وذكرته لكم إسناده، كما أيضًا يفعل ابن جرير في كتابه تاريخ الأمم والملوك، حشد كمًّا كبيرًا جدًا من الروايات بإسناده، ولم يتمكن، أو ربما ضاق الوقت، أو لغير ذلك من الأعذار، تركها وجعل التمهيص لمن يأتي بعده، فسنذكر نحن الكتب المتأخرة، التي اعتنت بالتأليف في السيرة النبوية.
- من هذه الكتب كتابنا، الذي اخترناه في هذه الدراسة، وهو كتاب "الفصول في سيرة الرسول" -صلى الله عليه وسلم-، هذا الكتاب وهو مرفوعٌ بالمناسبة على الشبكة، ومرفوعٌ لطلاب الأكاديمية، هذا الكتاب من الكتب المختصرة، الشاملة إلى حدٍ كبيرٍ، وسنحدث عنه -بإذن الله تعالى- بعد قليل.
 - ومن الكتب أيضًا التي تحدثت عن السيرة النبوية: هي مقدمة كتاب تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي -رحمه الله-، الإمام النووي -رحمه الله- في مقدمة كتابه تهذيب الأسماء واللغات.
 - قبل هؤلاء الحافظ ابن حبان في كتابه الثقات، أفرد المجلد الأول والثاني للحديث عن السيرة النبوية.
 - إذا انتقلنا إلى عصرنا الحاضر، من الكتب المختصرة التي أنصح المبتدئ بقراءتها كتاب السيرة النبوية دروسٌ وعبر للدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله-.
 - ثمة كتبٌ أخرى تعتبر متوسطةً من كتب المعاصرين، وهي كتبٌ جيدةٌ، وفيها تركيزٌ على الدروس والعبر، منها فقه السيرة للغزالي، محمد الغزالي المعاصر ، وميزة هذا الكتاب أنه كُتب الحقيقة بروحٍ وشوقٍ كبيرٍ جدًا للسيرة، لم يكن يكتب التعليقات على الكتاب، أو يعلق على المواقف تعليقًا جامدًا، بل كان يعلق تعليقات فيها تألَّق في العبارة، وجمالٌ في الألفاظ، والكتاب الملاحظات التي توجد عليه من جهة الاستدلال ببعض القصص، يمكن استدراكها من تعليق العلامة الألباني على الكتاب، فإنه علَّق على الكتاب، وخرَّج أحاديثه، فأنت إذا قرأت كتاب الغزالي، ضم معه كتاب تخريج أحاديث فقه السيرة للغزالي، من تخريجات العلامة الألباني -رحمه الله تعالى-، ليكون عندك توازنٌ في قراءة الأحاديث.
 - كتاب فقه السيرة للدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد ، ويقع في مجلدٍ كبيرٍ، وهو مطبوعٌ، كتابٌ مفيدٌ، العبارة فيه سهلةٌ، وقريبةٌ، وفيه أيضًا إبرازٌ للدروس والعبر من السيرة، وهو كتاب يكاد يكون شاملًا.
 - من الكتب المعاصرة، التي كُتبت بعبارةٍ جميلةٍ جدًا ومُشرقةٍ: قصصٌ نبويةٌ، للدكتور عبد الوهاب الطريي ، هذه الثلاثة تناسب الفئة المتوسطة، كُتبت وُرِّكز فيها على الدروس والعبر، كتاب الدكتور عبد الوهاب الذي ذكرته قبل قليلٍ هو أقصر هذه الكتب الثلاث، ولكن فيه لفتاتٌ متميزةٌ جدًا، لا تكاد تجدها في الكتب التي سبقتها؛ لأنه يركِّز على جوانب مُشرقةٍ، جوانب التأسّي، جوانب العظمة في سيرته -عليه الصلاة والسلام.
 - ننقل للكتب التي أوسع وأكبر، من أفضلها لمن أراد التوسع: كتاب الدكتور مهدي رزق الله، السيرة النبوية، للدكتور مهدي رزق الله، وهذا مُطوَّلٌ، مطبوعٌ في مجلدين كبيرين، طُبِع مؤخرًا بكتابٍ مختصرٍ، فمن عجز عن الأصل، فيمكنه أن يقرأ المختصر.
 - أيضًا الدكتور تميز في هذا الكتاب بحرصه على تحقيق كثيرٍ من قصص السيرة التي أوردها في كتابه.
 - الكتاب الثالث من الكتب المتوسطة نوعًا ما، وقد كُتب بعبارةٍ أدبيةٍ عاليةٍ ورشيقةٍ، هو كتاب محمد الصوياني، السيرة النبوية، وهو مطبوعٌ في مجلدين ضخام، طبعها أيضًا هو متأخرًا في كتابٍ مختصرٍ، يمكن أن يُقرأ هذا المختصر أيضًا في البيت، أو الكتب التي سبقتها أيضًا.

• لو قيل لنا: ما الكتب التي ترشحها لطالب العلم؟

نقول: لا يوجد كتابٌ محدّدٌ يقال هذا كافٍ في بابه، لكن يمكن الإنسان أن ينتقل من كتابٍ صغيرٍ، إلى كتابٍ متوسطٍ، إلى كتابٍ أكبر.

كيف نقرأ السيرة قراءة نافعة؟

❖ **أولاً:** من أهم النقاط، هي أنك تقرأ في أحوال العرب قبل الإسلام، من لم يعرف الجاهلية أيها الإخوة لم يعرف الإسلام حقًا، كما قال عمر -رضي الله عنه-، ومن قرأ في أخبار الجاهلية، وما كانوا عليه، من تخلفٍ، وما كانوا عليه من عبادة الأصنام، وواد البنات، شرب للخمر، ظلم القوي للضعيف وهكذا، عرف نعمة الله -عزّ وجلّ- ببعثة هذا النبي -صلى الله عليه وسلم-، ووجد حلاوةً في قلبه حينما يقرأ قول الله -تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]، إي والله، ﴿وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، هذا الضلال المبين كيف تتعرف عليه؟ اقرأ في تاريخ العرب قبل الجاهلية، واقرأ في تاريخ العالم عمومًا. ومن الكتب التي أنصح بها للاضطلاع على هذا، كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ للندوي -رحمه الله-، فإنه أتى بتواريخ مختصرة للأمة الرومانية، الأمة الهندية، والأمة الفارسية، كيف كانت قبل الإسلام، ثم ماذا صنع الله بها بعد أن جاء الإسلام، فهذه كتبٌ مفيدةٌ جدًّا في استكشاف هذه النقطة.

❖ **ثانيًا:** أن ندخل على السيرة ونقرأها للاعتبار، لا نقرأها كما نقرأ جريدةً، أو نقرأ سيرة واحدٍ عاديٍّ، لا، نقرأها ونحن نقصد الاعتبار، وأمام أعيننا قول الله -عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: 21].

❖ **ثالثًا:** لنستفيد من السيرة: أقترح أن تكون قراءة السيرة خاصةً للمبتدئ مع أحدٍ يفوقه في المعلومات، أو في العلم، قد يكون الوالد أو الوالدة، وهذا من أفضل ما يكون، وهي دعوةٌ للإخوة والأخوات في بيوتهم، أن يقيموا درسًا في البيت، ولو لمدة نصف ساعةٍ في الأسبوع، علّموهم سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، اجعلوا قلوبهم تتعلّق بهذا النبي العظيم الكريم، ليكون هو القدوة لهم في الحياة، قبل أن تفتح أعينهم على نجومٍ موهومين، يوصفون بأنهم أبطالٌ، ويوصفون بأنهم نجومٌ، وهم تافهون حُقراء، لا يستحقّون أصلًا من أن يضيع الإنسان وقته في متابعة أخبارهم، اجعلوهم يحبون هذا النبي -صلى الله عليه وسلم- ليسهل عليهم التأسّي به، اجعلوهم يعرفون ما معنى أن الله بعث هذا النبي الذي لقي ما لقي، وتعب -عليه الصلاة والسلام-، وبذل ما بذل، وأوذي -عليه الصلاة والسلام- حتى بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.